افتتاحية العدد

لسماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية
الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ
رئيس شرف الجمعية

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فإن العالم يشهد في هذه الأيام انتشار وباء كورونا المستجد (كوفيد ١٩)، ويُسخّر طاقاته وإمكاناته للحد من انتشاره وتقليل ما نتج عنه من آثار صحية واقتصادية واجتماعية وغيرها، الأمر الذي يتطلب من العلماء وطلبة العلم -بدورهم- بيان المنهج الشرعي في التعامل مع هذا الوباء الجديد أو غيره من الأوبئة والأمراض المعدية، وبيان الحكم الشرعي للإجراءات الاحترازية والتدابير الوقائية التي تتخذها الجهات المختصة من تعليق للعمل والدراسة، وحظر للتجول ومنع للسفر، والإلزام بالتباعد الاجتماعي، وتغطية الأنف والفم، والحجر الصحي أو المنزلي للمصابين وغيرها من الإجراءات الاحترازية والوقائية، حفظاً للنفوس.

ومعلوم أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ شرع دين الإسلام ليكون منهج حياة للبشرية يسيرون طبق أحكامه وتعليماته، فلا شأن من شؤون الحياة أو نازلة من النوازل إلا وللإسلام فيها حكم، قال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨].

ومن الإجراءات والتدابير المشروعة في ديننا الحنيف والتي ينبغي اتخاذها عند حدوث الأوبئة والأمراض المعدية وانتشارها (كوباء كورونا المستجد) ما يلي:

١. منع الدخول إلى المناطق المصابة بالأوبئة والأمراض، ومنع الخروج منها: فعن عبدالرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إذا سمعتُم به -يعني: الطاعون- بأرض فلا تَقْدَموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارًا منه»، وقال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ هَذَا الْوَجَعَ -أي الطاعونَ- رِجْزٌ أَوْ عَذَابٌ أَوْ بَقِيَّةُ عَذَاب عُذِّبَ به أُنَاسٌ مِنْ قَبْلِكُمْ، فَإِذَا كَانَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا، فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا وَإِذَا بَلَغَكُمْ أَنَّهُ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا».

ورُوي عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه خرجَ إلى الشام، حتى إذا قَربَ من الشام لقيَهُ أمراءُ الأجناد أبو عبيدةَ بنُ الجراح وأصحابُهُ، فأخبروهُ أنَّ الوباءَ قد وقَعَ بأرض الشام، قال ابنُ عباس: فدعَا عمرُ الصحابةَ واستشارَهُم، وأخبرهُم أنَّ الوباءَ قد وقع بالشام، فاختلفُوا، فقال بعضُهُم: قد خرجتَ لأمر ولا نرى أنْ ترجعَ عنهُ، وقال بعضُهُم: معكَ بقيةُ الناسِ وأصحابُ رسولِ الله ﷺ ولا نَرى أنْ تُقدمَهُم على هذا الوباء، فَنَادَى عُمَرُ فِي النَّاسِ: إِنِّي مُصَبِّحٌ عَلَى ظَهْرٍ فَأَصْبِحُوا عَلَيْهِ. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ: أَفِرَارًا مِنْ قَدَرِ اللهِ؟ فَقَالَ عُمَرُ: لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ؟ نَعَمْ نَفِرُّ مِنْ قَدَرِ اللهِ إِلَى قَدَرِ اللهِ، أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ إِبِلٌ هَبَطَتْ وَادِيًا لَهُ عُدْوَتَانِ، إِحْدَاهُمَا خَصِبَةٌ، وَالأُخْرَى جَدْبَةٌ، أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الخَصْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللهِ، وَإِنْ رَعَيْتَ الجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللهِ؟ قَالَ: فَجَاءَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ -وَكَانَ مُتَغَيِّبًا فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ- فَقَالَ: إِنَّ عِنْدِي فِي هَذَا عِلْمًا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ» قَالَ: فَحَمِدَ اللهَ عُمَرُ ثُمَّ انْصَرَفَ.

٢. المنع من مخالطة المصاب: لقد اعتنى الإسلام بصحة الأبدان وحفظ النفوس، وحثّ على الوقاية من الأمراض قبل وقوعها؛ فأمر أتباعه بالابتعاد عن المصابين بالأمراض المُعدية، والبعد عن أماكن الأوبئة والطاعون ففي صحيح مسلم عن الشريد بن عمرو الثقفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان في وفد ثقيف رجل مجذوم، فأرسل إليه النبي ﷺ: «ارجع فقد بايعناك»، وقال ﷺ: «لا

يورد ممرض على مصحٍّ»؛ أي: لا يُدخل صاحب الإبل إبلَه المريضة على الإبل الصحيحة؛ وقال ﷺ: «فرَّ من المجذوم فرارك من الأسد».

٣. الحث على النظافة الشخصية، فإن الإسلام يسعى إلى المحافظة على النظافة الشخصية، فقد بيّن ﷺ أن الفطرة خمس فقال: «الفِطْرَةُ خَمْسٌ: الخِتانُ، والاسْتِحْدادُ، ونَتْفُ الإبْطِ، وقَصُّ الشّارِبِ، وتَقْلِيمُ الأظْفارِ».

ونهى ﷺ عن إدخال اليد في الإناء عند الاستيقاظ من النوم قبل غسلها فقال: «إذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِه، فَلَا يَغْمِسْ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ حَتَّى يَغْسِلَهَا ثَلَاثًا، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ»، ونهى عن التنفس في الإناء، وكذلك ملامسة الذكر باليمين فقال: «لا يُمْسِكَنَّ أَحَدُكُمْ ذَكَرَهُ بِيَمِينِهِ وهو يَبُولُ، ولا يَتَمَسَّحْ مِنَ الخَلاءِ بِيَمِينِهِ، ولا يَتَنَفَّسْ فِي الإناءِ».

وكان ﷺ: «إذا أراد أن ينامَ وهو جُنبٌ توضَّأ، وإذا أراد أن يأكُلَ غسل يدَيْه»، وقال ﷺ: «إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ: فَلْيَضَعْ كَفَّيْهِ عَلَى وَجْهِهِ وَلْيُخْفِضْ صَوْتَهُ».

فعن أبي هريرة رضي الله عنه: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا عَطَسَ غَطَّى وَجْهَهُ بِيَدِهِ أَوْ بِثَوْبِهِ وَغَضَّ بِهَا صَوْتَهُ».

وأمر ﷺ بتغطية الأواني فقال: «غَطُّوا الْإِنَاءَ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ، فَإِنَّ فِي السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ، لَا يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غِطَاءٌ، أَوْ سِقَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ وِكَاءٌ، إِلَّا نَزَلَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاءِ»، وفي لفظ: «أَوْكُوا قِرَبَكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، وَخَمِّرُوا آنِيَتَكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، وَلَوْ أَنْ تَعْرُضُوا عَلَيْهَا شَيْئًا».

٤. الحث على النظافة البيئية، فإن الإسلام سعى إلى المحافظة على سلامة البيئة ونظافتها، ودعا إلى المحافظة على مكوناتها، ومصادر المياه، وحرّم كل ما فيه إفساد للبيئة، أو إخلال بمرافقها العامة، ونهى عن البول في الماء الراكد، والتخلي في طرق الناس وظلهم، فقال ﷺ: «لا يبولن أحدكم في الماء الذي لا يجري ثم يغتسل فيه».

٥. الأمر بالتداوي من الأمراض، فقد أمر ﷺ بمداواة الأمراض بعد نزولها، قال ﷺ: «تداووا عباد الله فإن الله عز وجل لم ينزل داءً إلا أنزل معه شفاء إلا الموت والهرم» وقال: «إن الله عز وجل لم يُنزل داءً إلا أنزل له شفاء، علمه من علمه، وجهله من جهله».

٦. البعد عن الشائعات وتخويف الناس، قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣]، والواجب على المرء أخذ المعلومات من الجهات المختصة، كما يجب عليه سؤال أهل العلم فيما يُشكل أو يخفى عليه من الأحكام الشرعية، سواءً فيما يتعلق بأحكام العبادات أو المعاملات، قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣].

٧. تجنب استغلال هذه الظروف الصعبة بالاحتكار ورفع الأسعار غير المبرر لما يؤدي إليه الاحتكار من الإضرار بعامة الناس، قال ﷺ: «لا يحتكر إلا خاطئ».

٨. التوكل على الله والإيمان بالقضاء والقدر، قال تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ۚ هُوَ مَوْلَىٰنَا﴾ [التوبة: ٥١]، وقال: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ [يونس: ١٠٧]، مع الأخذ بالأسباب المشروعة، والاعتقاد أن ذلك لا ينافي التوكل على الله، فعلى المسلم ألا يُفرط في الأخذ بالأسباب فيعتقد أنها تدفع عنه المرض بنفسها، بل يعتقد أن الأمر كله بيد الله، وأن ما قدره الله فلا راد له، قال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾، وقال ﷺ: «واعلَمْ أنَّ ما أخْطأَكَ لم يكنْ ليُصيبَكَ، وما أصابكَ لم يكنْ ليُخْطِئَكَ».

وينبغي للمسلم إن أصابه المرض أن يحتسب عند الله الأجر فيما أصابه من مرض، قال ﷺ: «الطاعون شهادة لكل مسلم»، وأن هذا المرض تطهير لذنوبه، قال ﷺ: «ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفّر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها»، وأن يتفاءل ويثق بقرب الفرج، وأن هذا الوباء سيزول قريباً

بإذن الله، ولا ييأس من رحمة الله، وأن يوقن أن لله حكماً في هذه الأمراض والمصائب.

٩. التوبة إلى الله فإنه ما نزل بلاء إلا بذنب، ولا رُفع إلا بتوبة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١]، وقال تعالى: ﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١]، وينبغي للمسلم الإكثار من الدعاء واللجوء إلى الله ولزوم قراءة الأذكار والأوراد المشروعة قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦].

والواجب علينا ملازمة تقوى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في السر والعلن وفي كل الأحوال، فتقوى الله وصية الله للأولين والآخرين، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١].

وتقوى الله فيه تيسير الأمور، وتفريج الكروب، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٤].

أوصي الجميع بالتعاون مع الجهات المختصة في مواجهة هذا الوباء، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٢]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، والالتزام بالإرشادات والنصائح التي تقدمها الجهات الصحية والرسمية حتى يتم السيطرة على هذا الوباء بإذن الله، فكل شخص مسؤول عن حماية نفسه وحماية من هم تحت مسؤوليته، قال رسولُ الله ﷺ: «كلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه، فَالإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِه رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه، وَالمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا»، ويحرم على المرء تعريض نفسه أو غيره للهلاك والضَّرَر، قال ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار».

ثم إني أشكر ولاة أمر هذه البلاد على ما يقدمونه ويبذلونه من جهود في سبيل حفظ النفوس والتقليل من الآثار السيئة لهذا الوباء، كما أشكر الجمعية الفقهية السعودية على طرح مثل هذه الموضوعات التي تهم المجتمع عبر مجلتها العلمية المحكمة، مواكبةً للنوازل والقضايا المستجدة التي تواجه الأمة، وإتاحة الفرصة للباحثين؛ لتقديم نتاجهم العلمي بعد تحكيمه وفق المعايير العلمية المتعارف عليها، من أجل المساهمة في بيان الأحكام الشرعية المترتبة عن هذه النازلة (جائحة كورونا) وعن الإجراءات المتخذة حيالها، وتقديم حلول شرعية للمشكلات التي قد تترتّب عليها، سائلاً تعالى أن يوفق القائمين على الجمعية لكل خير، وأن يبارك في جهودهم، كما أسأله تعالى أن يرفع عنا هذا الوباء عاجلاً إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.